الغاية في القراءات العشر

يليه باب في

الاستعاذة والتسمية

وإمالات قتيبة عن الكسائي

للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني

المتوفى سنة ٣٨١ هجرية

تقديم

د. أحمد علم الدين رضا الجندي
أستاذ العلوم اللغوية بجامعتي القاهرة وأم القرى

د. مصطفى مسلم
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دراسة وتحقيق

محمد غياث الجنباز

صدر الإذن بطبع هذا الكتاب من
المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام
برقم ٣٠٩/م وتاريخ ١٤١١/١/١٠ هـ

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الطبعة الثانية
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمحقق

يطلب من:

دار الشواف للنشر والتوزيع

ص.ب: ٤٢٣٠٧ الرياض ١١٥٦١
هاتف: ٤٦٢٢٦٦٧ / ٤٦٢٢٦٣٠

المملكة العربية السعودية
فاكس: ٤٦٢٢٨٦٦

الغاية في القراءات العشر

يليه باب في

الاستعاذة والتسمية

وما لابد منه عن الكتاني

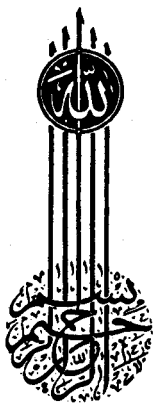
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

بقلم : د. أحمد علم الدين رمضان الجندى
أستاذ العلوم اللغوية بجامعتى
القاهرة وأم القرى

بسم الله ، والصلاة والسلام على من أُنزِلَ عليه القرآن العظيم تكريمًا وتشريفًا ، فكل شيء موصول النسب به يعظم ويشرف ، ويعلو ويسمو ، وكيف لا ؟ وهو المعجزة الخالدة على الزمان ، جاء إلى الأرض ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا ، فراع خيال العرب لما فيه من آيات محكمات ، ومعجزات على الزمن خالدات ، فكان لواحة التى يستظل بها السارى من حَرِّ الحياة اللافح والسَّمَة الرَّطبة تمسح عن الإنسانية كدح الأزمان ووعثاء الدهور . ولاجرم بعد هذا وقبل ذاك أن كان القرآن سرَّ السماء ونورَ الله فى أفق الدنيا حتى تزول ، ومعنى الخلود فى دولة الأرض إلى أن تدول ، ويرث الله الأرض ومن عليها .

ولقد ورَّث الله كتابه من اصطفاه من بريَّته : « ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا » ، ولذا كان القرآن وحده موسومًا بالحفظ فى القلوب والصدور ، كما جاء فى صفة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم « أناجيلهم فى صُدُورهم » .

وإذا كان القرآن على هذه الدَّرجة من التوثيق ، فقد كان الحقل الخصيب الذى ينطوى على تاريخ العربيَّة وأصول منابعها الثرَّة .

وكتابنا هذا « الغاية فى القراءات العشر » للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين الأصبهانى المتوفى ٣٨١ هـ مَعْلَمَة من مَعَالِم القِرَاءات لتقدم صاحبه ، ولأنه أورد فيه قراءات لأبى حاتم السجستانى المتوفى ٢٥٥ هـ وهى اختياراته التى انفرد بها والتى لم يخرج بها البتَّة عن شروط القراءات الصحيحة من اختيار الأفشى من اللُّغات والأكثر فى الآثار وما كان على الألسنة

أخف . وما كان في قياس النحو أجود .

ولم تكن الاختيارات في القراءات كثيبا مهيلاً ، بل كانت في الحرف إذا اجتمع فيه :

قوة وجهه في العربية . وموافقته للمصحف الإمام . واجتماع العامة عليه .

ولما كان كتاب « الغاية » مصدرًا أصيلاً ، لاختيارات أبي حاتم أردت أن أشير إلى موقفين :

أولهما : ما رُوِيَ عن الحُسين البزاز أنه قال : صَلّى أبو حاتم بالبصرة ستين سنة بالتراويح وغيرها ، فما أخطأ يومًا ، ولا لحن يومًا ، ولا أسقط حرفًا ، ولا وقف إلا على حرف تام .

أما الآخر : فقول مروان بن عبد الملك : سمعت الرياشي يقول - ونحن على قبر أبي حاتم - لما دفناه ، وهو يترحم عليه ، ذهب معه بعلم كثير ، فقال له بعض أصحابه : كُتُبَهُ ، فقال العباس : الكتب تؤدي ما فيها ، ولكنَّ صدرَه !

ومن هنا يبرز قيمة كتاب "الغاية" لأنه حصيلة قراءات وروايات وطرق ، زد على ذلك أنه من المصادر المهمة التي يجد فيها طالب العلم الزاد النافع روايةً وتوجيهًا وتعليلاً ، كما أن صاحب الكتاب حمل بأمانة وصدق على كاهله علم الأولين فكانت أعماله في القرآن والتراث وسيلة أمينة لخدمة الدين ، وقيام الملّة ، وإحياء اللُّغة ، والأمم إذا عاشت لهم لغتهم - عاشوا على موصولة تردهم إلى غابر ، وتجمعهم على حاضر ، وتربطهم بمستقبل .

ومنذ زمن بعيد وجهت طلابي وطالباتي في الدراسات العليا في الجامعات العربية إلى[1] حقل القراءات القرآنية في الدرس اللغوي والصوتي ، وجمعتهم إلى الكثير من ظواهر القراءات التي يُمكن أن تدرس اللغة في ظلها كظاهرة الإمالة والإدغام والهمز والتسهيل ، والحذف والإيصال والتفخيم والترقيق والوصل والوقف والتغنيم[2] والترمين[3] والنبْر والفواصل ،

---

١ طبقات النحويين واللغويين ١٠١ للزبيدي . ٢ أنظر في التغنيم : علم الصوتيات ٢٧٩ د. عبد الربيع و د. عبد العزيز علام . المكتبة التوفيقية بمصر . ٣ هو السرعة التي ينجزها القارئ ويحسها السامع نحو الكلام المنطوق سواء أكان المنطوق كلمة ، أم جملة ، أم أكبر من ذلك وتضع السرعة ممكنة قياسها بالتحليل على الأجزاء ، والترمين هم في صنع الإيقاع ، كما أن الترمين من الرسائل التي تحفظ الطبقة لموقف الكلام ومجال المتكلم (٣٠٠ من المرجع السابق) . ٤ عرفه قراء القرآن الكريم بالتلقين ، وقد سماه الشيخ عامر السيد عثمان - رحمه الله - التخليص . أي تخليص

ومطل الحركات والحروف وانتقاصها ، وظاهرة الاقتصاد في الجهد العضلي وغيرها ، وجميعها يُبرز جانبًا كبيرًا من جوانب إعجاز القرآن ، وبذلك يمكن أن تقوم دراسات لغوية تأصيلية في ظل القراءات القرآنية . ويكفينا فخرًا في علم الصوتيات أن يَشْهَد لنا عالمان غربيان كبيران في علم الصوتيات هما (برجشتراسر الألماني ، وفيرث الإنجليزي) حيث يقول الأول : لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود . ويقول الثاني : إن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لُغَتين مُقدستين هما : السِّنسكريتية والعربية .

خذ مثلاً ظاهرة الإدغام واختيار القراء فيها ، حيث تمثل تناسقًا إيقاعيا في التلاوة لا يؤدِّيه إظهار ما يمكن إظهاره منها ولا تؤدِّيه ظاهرة أخرى على هذا النحو من التنويع في الأصوات ، كما أن أصوات العلة وتنويعها في القراءات ما بين الإسكان حينًا والحركة حينًا آخر والحذف أحيانًا وجميعها مبنية على أصوات مضبوطة وتناسب صوتي يحقق تناسقًا وإيقاعًا ، وهذا مبني على مذاهب العرب في ائتلاف الصيغة ، والاكتفاء بصوت عن آخر ، فهم يكتفون بالكسرة عن صوت الياء وبالضمة عن صوت الواو ، وبالفتحة عن صوت الألف وهذا يعطي للقارئ (اختيارًا) لوجه أو أكثر مما تتيحه العربية وخصائصها ، وبذلك يعدّ نمطًا فريدًا في سياسة الحروف والحركات حيث يهدف إلى الكشف عن النظام الصوتي وهو يتفاعل مع الألفاظ ودلالاتها .

أما محقق الكتاب الشيخ محمد غياث فهو نمط كريم من الذين قابلوا المشايخ على بعد المشقة ليأخذوا عنهم معتقدين أن الأخذ من أفواه العلماء هو أهدى سبيل لتلقي العلم عنهم ، وأشهد له بالوعي والمضاء والإخلاص للعلم ، والوفاء له والتحري حين التلقي ، فقد كانت هذه الصفات ترافقه طيلة التحقيق والسير فيه .

نفع الله المسلمين به ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب :

د . أحمد علم الدين رمضان الجندي

التاسع من ذي الحجة ١٤١٠ من مهبط الوحي مكة المكرمة

مقطع من مقاطع أو قراءة الكلمة على مقطع واحد ومثاله : قوله تعالى : « فَسَقَى لَهُمَا .. » « فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ » « وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا » فالأولى من : يَتَّقِي لأنه الفِشْوة . والثانية من : القَشْوة لأنه القَقْس . والثالثة من : السُّوء لأنه : المساءلة . المعجم في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وفهرس الأعلام ١٥ د . سمير الطناحي « أبو أروى » الناشر : الخانجي . القاهرة .

التعريف بالكتاب

بقلم د. مصطفى مسلم
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

فمنذ انبلاج نور الوحي في غار حراء وفتح باب المعرفة للبشرية بكلمة (إقرأ) وأمتنا الإسلامية تقوم بأداء دور القارئ والمقرئ لكتاب ربها سبحانه وتعالى.

وقد حثّ الرسول صلى الله عليه وسلم الأمّة على بذل المستطاع لتعلّم القرآن وتعليمه ونشره والتزام حدوده وتعاليمه وذلك بالتطبيق العملي في حياته الخاصة، فقد قام بالقرآن الكريم الليل إلا قليلا ونصفه وثلثه ومعه الرّعيل الأول من صحابته الأبرار.

(يا أيُّها المزّمّلُ قُمِ اللَّيلَ إلاّ قَليلاً نِصفَهُ أوِ انقُص مِنهُ قَليلاً أوزِد عَلَيهِ وَرَتِّلِ القُرآنَ تَرتيلاً)

(إنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أنَّكَ تَقومُ أدنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيلِ وَنِصفَهُ وَثُلُثَهُ وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذينَ مَعَكَ).

وَبيَّن بقوله صلى الله عليه وسلم منزلة الماهرين بالقرآن فقال :

(إِنَّ الْمَاهِرَ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ..) رواه الشيخان

وقال :(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) رواه البخاري

فلا غرو أن نجد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغلهم القرآن عما سواه ، ولم لا وقد تكفَّل الله سبحانه وتعالى للمشتغل بالقرآن عن غيره خير الدنيا والآخرة .

روى الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ » .

بهذا التوجيه النبوي وبهذا الالتزام من صحابته الكرام ومن تبعهم تحقق وعد الله سبحانه وتعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

فقد كان هذا الاهتمام والاشتغال بالقرآن من الأسباب التي هيأها الله سبحانه وتعالى لحفظ كتابه .

فما أن تبرز حاجة لإكمال جانب من الجوانب في الحفظ والاستيثاق أو التوضيح والبيان إلا ونجد أن علماء أجلّاء وأئمة عظماء توجهوا لاستكمالها وتوفية الاحتياج إليها .

فما أن قامت حروب الرِّدَّة وخشي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ضياع شيء من القرآن باستشهاد حفظته في المواقع وتلف شيء من القطع التي كُتب عليها القرآن إلا واجتمعت كلمة الصحابة رضوان الله عليهم - وعلى رأسهم أبو بكر الصديق على جمع القرآن في مكان واحد ، وندبوا لذلك زيد بن ثابت - رضي الله عنه - فقد كان شابًا عاقلا غير مُتَّهم يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمع القرآن على أعلى درجة من الاستيثاق مما يصل إليه الجهد البشري .

وفى عهد عثمان - رضى الله عنه - برزت مشكلة الاختلاف فى الآراء بين قُرّاء الأمصار، فكلٌّ يقرأ على الحرف الذى تلقاه من الصحابى الذى جاء يعلّمهم القرآن. وكان بعض صغار طلبة العلم يجهل نزول القرآن على سبعة أحرف كلها كافية شافية.

برزت الحاجة إلى مصحف إمام يرجعون إليه فى الأقطار والأمصار ويلتزمون ما اشتمل عليه برسمه.

فندب الخليفة الرّاشد عُثمان بن عفان - رضى الله عنه - مجموعة من قرّاء الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم زيد بن ثابت رضى الله عنه..

فكتبوا المصحف الأمام ونسخوا منه النسخ وأرسلوا إلى الأمصار فكانت سببًا فى جمع الكلمة وقطع دابر الخلاف فى كتاب ربهم جلّ وعلا.

ولما بدأ عهد التدوين، والقرّاء منتشرون فى الأقطار، والتّلقّى من الشيوخ الكبار، اختلط بالطرق الكثيرة فشغل بال المهتمين بالقرآن وقراءاته «فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة فبالغوا فى الاجتهاد وبيّنوا الحقّ المراد وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح الفاذ، بأصول أصّلوها، وأركان فصّلوها»[1]. وعلى الرغم من أن علم التأصيل للقراءات وبيان أركانها وشروطها بلغت أوجها على يد ابن مجاهد (أبى بكر أحمد ابن موسى بن العباس) المتوفى سنة ٣٢٤هـ. واقتصر على القراءات السبعة (نافع، وابن كثير، وأبى عمرو بن العلاء، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى).

إلا أن كثيرًا ممن جاء بعد ابن مجاهد رأوا أن الشروط التى وضعها ابن مجاهد تنطبق على القرّاء العشرة - السبعة الذين ذكرهم ابن مجاهد - ومعهم أبو جعفر القارئ ويعقوب الحضرمى، وخلف بن هشام.

ومن هؤلاء الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ثم النيسابورى فإنه لم يتقيد بما فعله ابن مجاهد من اختياره سبع قراءات وترك ما عداها. وأبرز ذلك

---

① النشر لابن الجزري ٩/١

فى كتابه : الغاية فى القراءات العشر ، والمبسوط ، والشامل .. والمطلع على سيرة الإمام ابن مهران وثناء العلماء عليه وعلى تآليفه يدرك أن له قدمًا راسخة فى هذا العلم.

فقد ألَّفَ ابن مهران كتبا كثيرة فى القراءات وما يتعلَّق بها مراعيًا فى ذلك مستويات طلبة هذا العلم ، فمنها الرسائل الصغيرة الخاصة بموضوع من الموضوعات مثل كتاب : الاستعاذة وحججها ، وكتابه فى المدات .

ومنها الكتاب الجامع الذى جمع فيه أنواع مختلفة من فنون القراءات لكنه جعله مكتنزًا مختصرًا بغية حفظه وسهولة استظهاره مثل كتاب « الغاية فى القراءات العشر » وهذا التنويع فى التأليف يدل على سعة علم هذا الإمام من ناحية ، ومن ناحية أُخرى يدل على الأسلوب التعليمى الذى كان يمتازبه ، ولا غرابة فى ذلك فقد تصدَّر الإمام ابن مهران للإقْراء والتعليم ما يزيد على ثلثي قرن من الزمان فانعكست اهتماماته ورؤاه فى الأسلوب الأجدى فى التعليم على مؤلفاته.

ولقد قام الأخ الكريم / محمد غياث الجنباز / وهو من الذين نشأوا على الاهتمام بحفظ القرآن الكريم ، فقد تلقّى القرآن على الشيخ محمد سليمان أحمد الشندويلى - رحمه الله - شيخ مقارئ مسجد الإمام الحسين بالقاهرة .

وعلى الرغم من تخصص الأخ محمد غياث فى العقيدة والمذاهب المعاصرة فقد حصل على درجة الماجستير فيها إلا أنه بقى معلّق القلب بالقرآن وخدمة قراءاته. فقام بخدمة هذا الكتاب / الغاية فى القراءات العشر / وبذل جهدًا طيبًا فى تحقيق النص وشرح رموز المؤلف وتوضيح المبهم ، وتفصيل المجمل ، فيسَّر على طلبة هذا العلم الوصول إلى مراد المؤلف بعبارة سهلة قريبة المنال .

وجاءت هذه الطبعة الثانية للكتاب مشتملة على إضافات فى قسم الدراسة وتراجم الشيوخ وأحوالهم وأسانيد وأعلام لم تكن فى الطبعة الأولى كما ألحق بالكتاب بابًا - فى الاستعاذة والتسمية وإمالات قتيبة عن الكسائى .

وتلك إضافات هامة على ما كان فى الطبعة الأولى من الكتاب .

أسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعلها ذخرًا لنا (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. مصطفى سليم

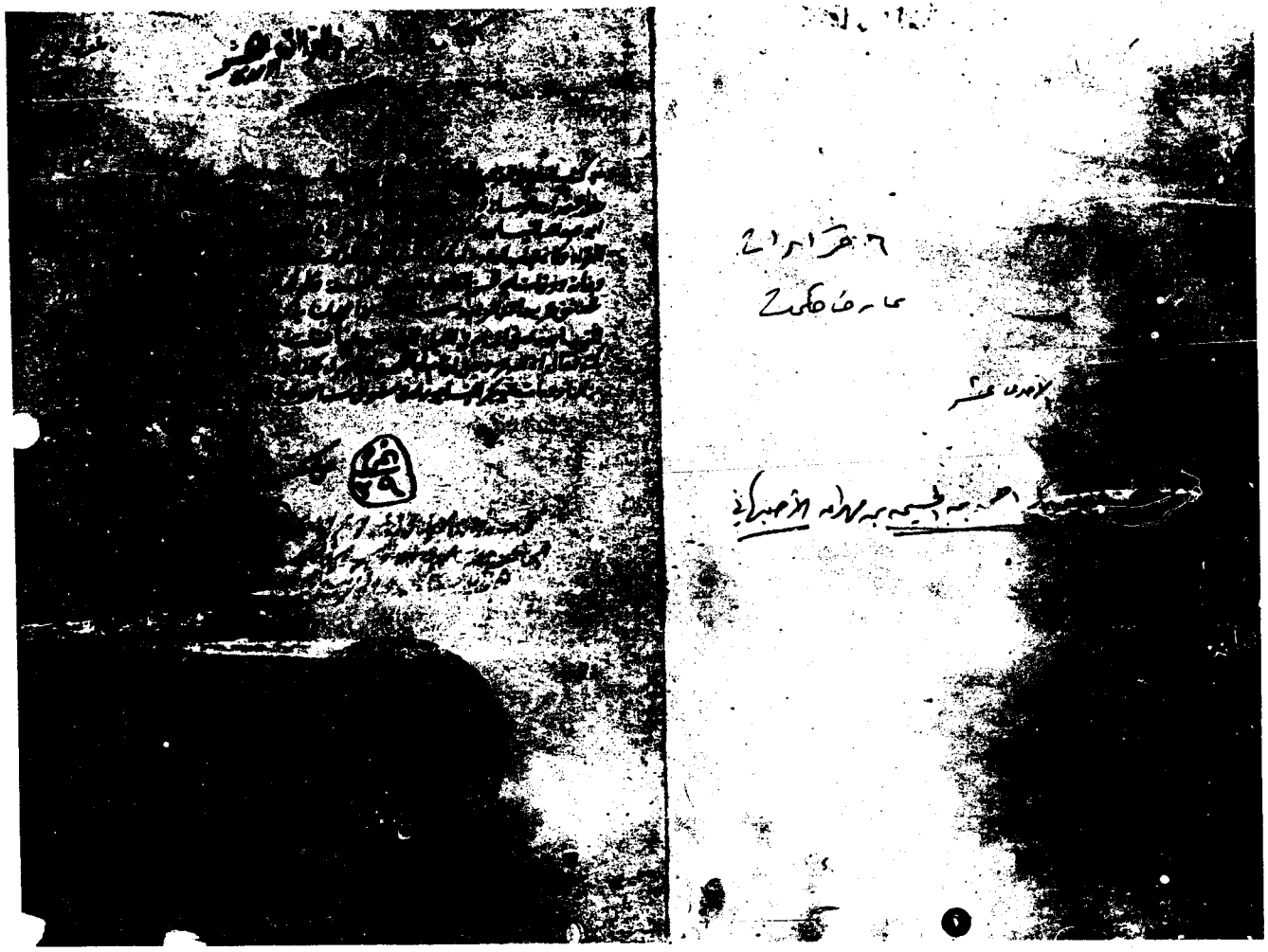

لوحة العنوان لنسخة (ح) عارف حكمت

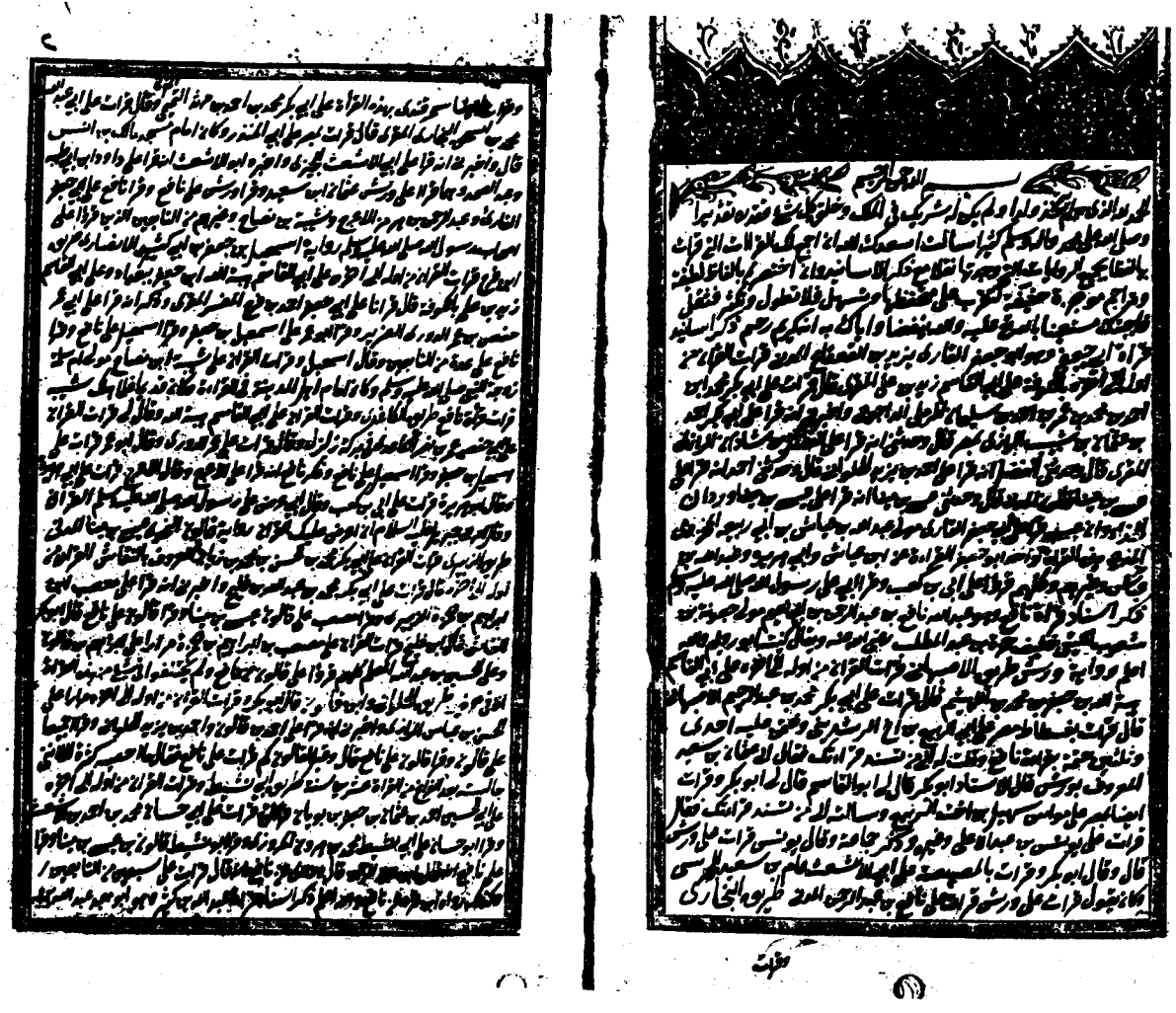

اللوحة الأولى من نسخة (ح)

اللوحة الأخيرة من نسخة (ح)

ورقة من نسخة (ث) وفيها إمالات قتيبة عن الكسائي

آخر ورقة من نسخة (ث) من القسم الثاني قراءات القرآن
وأول ورقة من القسم الثالث باب في الاستعاذة والتسمية...